رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٥٧] ربيع الآخر ١٤٣٨هـ/يناير ٢٠١٧م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- مائة عام على افتتاح مكتب التلغراف في الكويت (١٩١٦-٢٠١٦م)
- زيارة للشيخ مبارك ورؤيته للاحداث السياسية في المنطقة عام ١٩٠٤م)
- الحاج سليمان وصفقة بيع حمولة مائة جمل من الأرز
- «الترميل» في وثائق الكويت خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين
- «الأزرق. السجل. الجذور ١٩٠٢-٢٠١٥م
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

تضمنت «رسالة الكويت» مجموعة من المقالات نشرت في أوقات مختلفة في مجلات أجنبية في صورة استطلاعات أو تقارير أو محاضرات عن الكويت وعن أمرائها وشعبها وأحوالها العامة، ومثال ذلك:

- الكويت في أول استطلاع صحفي مصور عام ١٩٠٧م منشور في مجلة (Times of India).
- الكويت في أرض اللؤلؤ والعطش، مقال منشور في مجلة (Travels) عام ١٩١٦م.
- صديقي الشيخ، محاضرة عن الشيخ مبارك نشرت عام ١٩٢٢م، في مجلة (Black Wood's).
- مقال كتبته الرحالة الإنجليزية فريا ستارك في المجلة الجغرافية (Geographical) عام ١٩٣٧م.
- محاضرة ألقاها فيليب ساوثويل في الجمعية الملكية البريطانية للفنون في نوفمبر عام ١٩٥٣م ، بعنوان «الكويت.. المكان التي تسوده روح المودة والاحترام».

وفي هذا العدد نلتقي بمثالين من تلك المجلات؛ أولهما تقرير بعنوان «زيارة للشيخ مبارك» كتبه القنصل البريطاني في البصرة عام ١٩٠٤م، وثانيهما استطلاع نشرته مجلة «Picture Post» عام ١٩٣٨م تحت عنوان: «الحاج سليمان وصفقة بيع حمولة مائة جمل من الأرز». تكلم فيه كاتبه «لندت» عن أسلوب العمل التجاري في الكويت. وهذه الاستطلاعات والتقارير والمحاضرات وغيرها مما لم نذكره هنا تقدم مادة جديدة تضاف إلى تاريخ الكويت، وعلى الباحثين التنبه إلى أهميتها وإلى ما تضمنته من معلومات وصور تساعد في فهم كثير من الأحداث التاريخية، وتفصّل جانبا من الأحوال الاجتماعية والاقتصادية. فهي وثائق لا تقل أهمية عن الوثائق السياسية المتداولة.

والله ولي التوفيق،،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت – ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

«الترميل» في وثائق الكويت خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

إعداد: شيخة خليل سعيدان

شهد القرن التاسع عشر تطورا ملحوظا في أنظمة الكتابة والمراسلة في عدد من بقاع العالم بفضل انتشار التعليم واستخدام الخدمات البريدية المطورة، فقد كان استهلاك وإنتاج الكتابة ضرورة ملحة بالنسبة لسكان المدن المطورة آنذاك(١). وكان المجتمع الكويتي البسيط مواكبا للتطور الحاصل في تلك المدن إبان تلك الفترة، على الرغم من غياب مؤسسات التعليم واقتصارها على الكتاتيب، أو دور التعليم الأهلية المتواضعة، وانعدام مراكز الخدمات البريدية، فإن ما بين أيدينا في مركز البحوث والدراسات الكويتية من وثائق ومراسلات يشير إلى أن الكتابة والمراسلة في تلك الفترة قد اجتازت مراحل النمو وأطوارها الأولى، وكانت خلال القرن التاسع عشر في أوجها على الرغم من غياب التعليم والبريد.

ومن المؤكد أن هناك عوامل أخرى اجتمعت وهيأت الظروف المناسبة وساعدت في تطوير وترقية مهارات الكتابة وأنماط المراسلة، لعل أبرزها العمق الديني للمجتمع الكويتي؛ فقد حرص أفراد المجتمع على كتابة العقود والمواثيق على نحو ما جاء في القرآن الكريم وعملا به، كما كان النشاط الاقتصادي يتطلب وجود معلومات يومية ومراسلات، فامتدت مراسلات التجار من الكويت إلى دول الخليج العربي والعراق وفارس وبلاد الشام والهند واليمن وغيرها من المدن والدول، كما كانت الكتابة وسيلة للحفاظ على الترابط والتماسك بين أفراد الأسرة. وكان ذلك التطور والتقدم في الكتابة يلحظ بشكل كبير من خلال فحص ودراسة أساليب الكتابة وأنماطها وأدواتها.

وفي مركز البحوث والدراسات الكويتية، المعنيّ بالوثائق المخطوطة التي تمثل أهمية كبيرة في تعرف كافة مظاهر الحياة القديمة في الكويت، تخضع الوثيقة لدى معالجتها لعدة مراحل؛ فبعد أن يتم فرز الوثائق وفهرستها ومسحها ضوئيا وتفريغ محتواها يتم نقلها لقسم الترميم، حيث يتم فحص المكونات المادية للوثائق ودراستها، ثم يتم تحليلها عمليا باستخدام الأجهزة العلمية الدقيقة لتعيين عناصر مواد الكتابة وأدواتها.

فوثائق أسرتي الخالد والنصف مثلا تميزت بوجود مادة غريبة تغطي النص المكتوب أو بعضا من أجزائه، وفي بعض الأحيان تكون هذه المادة متكتلة في مكان واحد أو في أماكن متفرقة من الوثيقة؛ وفي معظم الوثائق كانت هذه المادة على شكل ذرات صغيرة يصعب ملاحظتها دون وجود مصدر ضوء أو أشعة تعكس بريق ولمعان المادة،

(١) من كتاب تاريخ الكتابة، من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة، ترجمة وتحقيق خالد عزب، مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٥م.

وكان من الصعب تفسير وجود تلك المادة، وفي الوقت الذي كنا نبحث فيه عن سبب وجودها كان هناك من يفسر وجودها بسبب تفاعل مكونات الأحبار نتيجة تعرضها لظروف التخزين السيئة من مثل التفاوت في درجات الحرارة ونسب الرطوبة وشدة الإضاءة.

صورة توضح شكل المادة – مجموعة وثائق النصف

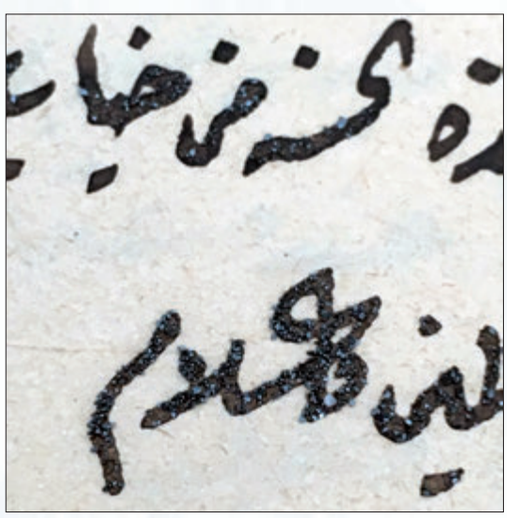

صورة توضح شكل المادة – مجموعة وثائق الخالد

الفحص والتحليل

لا شك أن وجود تلك المواد الغريبة وتكتلها على أسطح الكتابة يتطلب التحليل والبحث لمعرفة هذه المواد، وللوقوف على الأسباب والظروف التي ساعدت على تكونها، ولمعرفة الآثار المترتبة على وجودها. وقد تم اختيار مجموعة من الوثائق المحتوية على هذه المادة، فتضمنت المجموعة ٦ وثائق من مجموعة النصف و١٠٠ وثيقة من مجموعة الخالد.

كما تم تحديد المواد والأجهزة المناسبة والآمنة للفحص الفيزيائي والكيميائي. فتطلبت عملية الفحص استخدام بعض الأدوات الخاصة بالفحص البصري، من مثل العدسات المكبرة المزودة بمصادر للإضاءة ومصباح للأشعة فوق البنفسجية للتعرف على المواد المضافة للوثائق ولسهولة ملاحظتها. كما اعتمدت عملية التحليل على استخدام جهاز FT-IR، Fourier Transform InfraRed، حيث تم استخدام الأشعة تحت الحمراء لتعيين العناصر والمواد الموجودة في حوامل الكتابة وموادها. وتمت عملية التحليل على مرحلتين؛ في المرحلة الأولى تم تحليل مكونات حامل الكتابة (الورق) ومواد الكتابة (الأحبار). أما في المرحلة الثانية فقد تم تحليل المادة اللامعة.

نتائج التحليل باستخدام جهاز FT-IR

عنوان المجموعة : وثائق الخالد

رقم الوثيقة : CRSK-KH-12749

تاريخ الوثيقة: ١٨ ذي القعدة١٢٩٢هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٨٧٥م.

أظهرت نتائج تحليل الوثيقة رقم CRSK-KH-12749 أن الورقة مكونة من ألياف نباتية هي القطن والكتان، أما المادة المستخدمة في الكتابة فهي الحبر المعدني، فوسفات الحديد الثلاثي، وتم تحليل المادة البراقة بأخذ أو كشط قطعة صغيرة منها لتحليلها، فأظهرت نتائج التحليل بأن هذه المادة هي أكسيد الحديد الثلاثي أو الهيماتيت.

ولم تكن وثيقة واحدة تكفي لتحديد ماهية المادة وطبيعتها؛ لذا تم أخذ عدة عينات من مجموعة الوثائق المعدة للتحليل للتأكد من النتيجة، وكانت النتيجة متطابقة تماما في بعض الحالات، وفي حالات أخرى كانت المادة عبارة عن الألياف الزجاجية أو المعادن من مثل المنجنيز والميكا . كما تم التعاون مع شركة BRUKER لتحليل المادة اللامعة باستخدام جهاز SENTERRA II، الذي يعتمد على الطول الموجي والحساسية العالية للكشف الدقيق عن العينات غير المعروفة بالاعتماد على قوة الليزر، وكانت النتائج مماثلة لنتائج التحاليل التي أجريت في مركز البحوث والدراسات الكويتية.

لم تكن تلك المواد هي نتاج التفاعل للمكونات المادية للوثائق، ولم نجد في الوثائق ما يشير إلى سبب استخدام تلك المواد في الوثائق الكويتية خلال القرن التاسع عشر الميلادي أو فيما بعد ذلك، ولم يكن هناك من يفسر سبب استخدامها أو مصدرها، لكننا حصلنا على بعض المعلومات المتعلقة باستخدام هذه المواد من مصادر أخرى ساعدتنا في الإجابة عن بعض التساؤلات المبهمة. ولعل أهمها التساؤل عن السبب الداعي لإضافة تلك المواد على الوثائق.

مع أهمية الأحبار ودورها الأساسي في تدوين ونقل التاريخ الإنساني واجه الخطاطون والنساخ بعض المسائل والأمور المتعلقة بجفاف الحبر وتلطخة وصعوبة التخلص من فائض الأحبار على الورق.

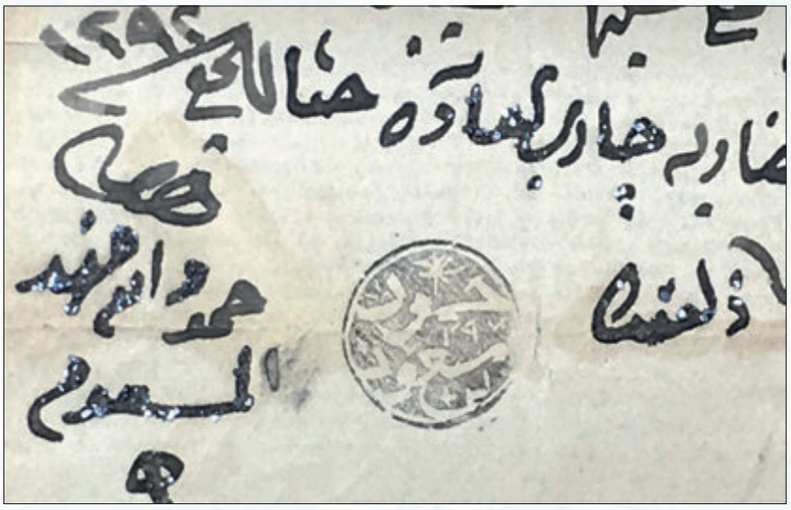

CRSK-KH-12749

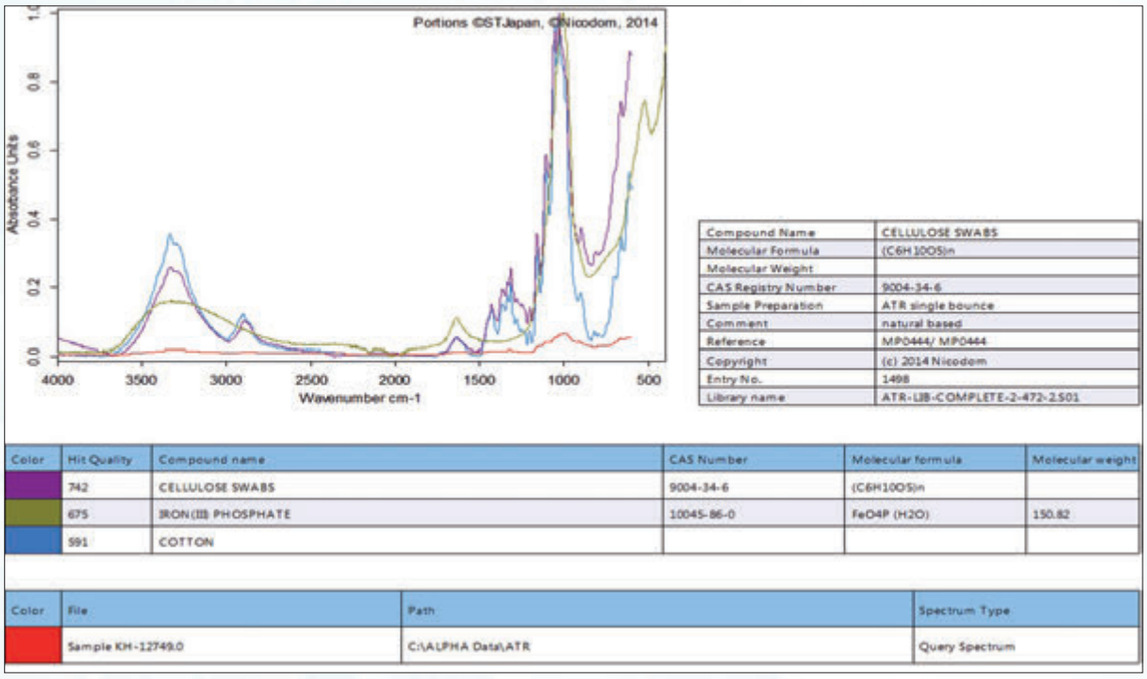

Compound Name	CELLULOSE SWABS
Molecular Formula	(C6H10O5)n
Molecular Weight	
CAS Registry Number	9004-34-6
Sample Preparation	ATR single bounce
Comment	natural based
Reference	MP0444/ MP0464
Copyright	(c) 2014 Nicodom
Entry No.	1498
Library name	ATR-LIB-COMPLETE-2-472-2.S01

Color	Hit Quality	Compound name	CAS Number	Molecular formula	Molecular weight
	742	CELLULOSE SWABS	9004-34-6	(C6H10O5)n	
	675	IRON (III) PHOSPHATE	10045-86-0	FeO4P (H2O)	150.82
	591	COTTON			

Color	File	Path	Spectrum Type
	Sample KH-12749.0	C:\ALPHA Data\ATR	Query Spectrum

نتائج تحليل مواد الكتابة – رقم الوثيقة : CRSK-KH-12749

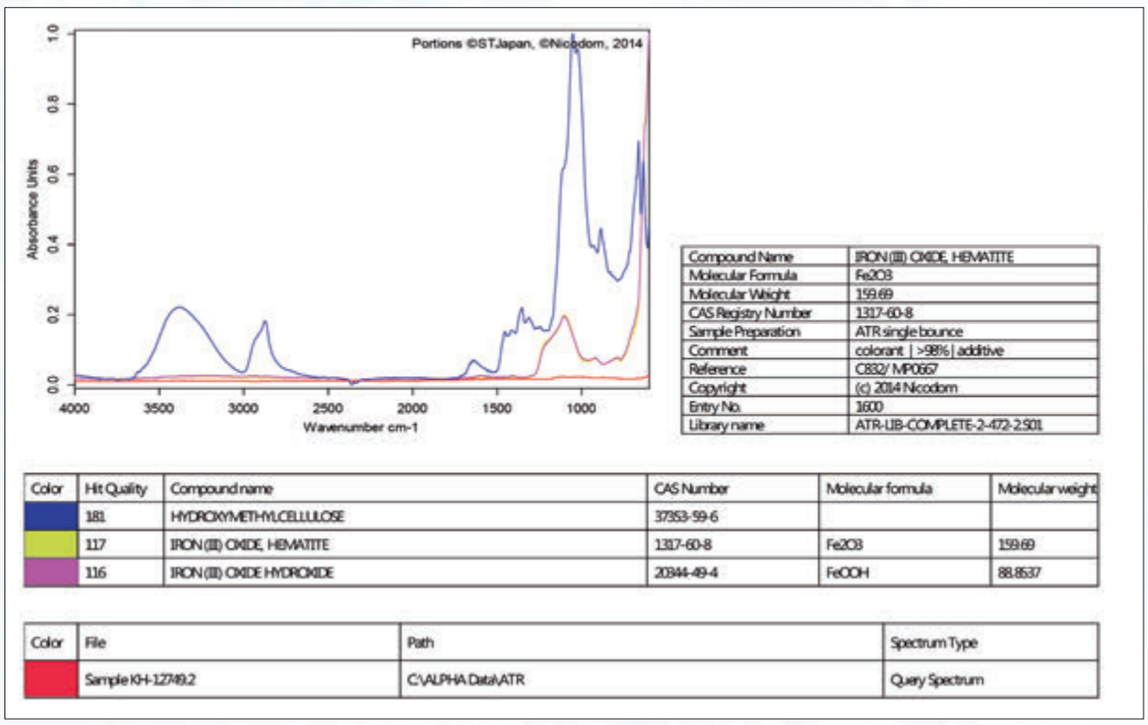

Compound Name	IRON (III) OXIDE, HEMATITE
Molecular Formula	Fe2O3
Molecular Weight	159.69
CAS Registry Number	1317-60-8
Sample Preparation	ATR single bounce
Comment	colorant | >98% | additive
Reference	C832/ MP0667
Copyright	(c) 2014 Nicodom
Entry No.	1600
Library name	ATR-LIB-COMPLETE-2-472-2.S01

Color	Hit Quality	Compound name	CAS Number	Molecular formula	Molecular weight
	181	HYDROXYMETHYLCELLULOSE	37353-59-6		
	117	IRON (III) OXIDE, HEMATITE	1317-60-8	Fe2O3	159.69
	116	IRON (III) OXIDE HYDROXIDE	20344-49-4	FeOOH	88.8537

Color	File	Path	Spectrum Type
	Sample KH-12749.2	C:\ALPHA Data\ATR	Query Spectrum

نتائج تحليل المواد اللامعة – رقم الوثيقة : CRSK-KH-12749

نتائج فحص عينات أخرى من الوثائق في مركز البحوث والدراسات الكويتية

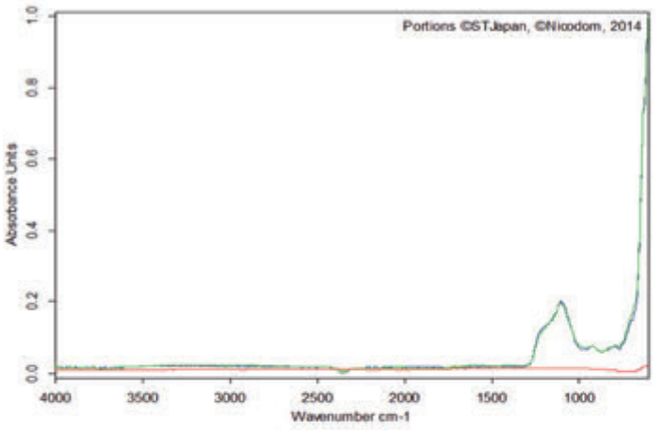

Compound Name	IRON (III) OXIDE, HEMATITE
Molecular Formula	Fe2O3
Molecular Weight	159.69
CAS Registry Number	1317-60-8
Sample Preparation	ATR single bounce
Comment	colorant | >98% | additive
Reference	C832/ MP0667
Copyright	(c) 2014 Nicodom
Entry No.	1600
Library name	ATR-LIB-COMPLETE-2-472-2.501

Color	Hit Quality	Compound name	CAS Number	Molecular formula	Molecular weight
	128	IRON (III) OXIDE, HEMATITE	1317-60-8	Fe2O3	159.69
	127	IRON (III) OXIDE HYDROXIDE	20344-49-4	FeOOH	88.8537

Color	File	Path	Spectrum Type
	Sample KH-12-987.1	C:\ALPHA Data\ATR	Query Spectrum

نتائج فحص الوثيقة رقم CRSK-KH-12987، من مجموعة الخالد

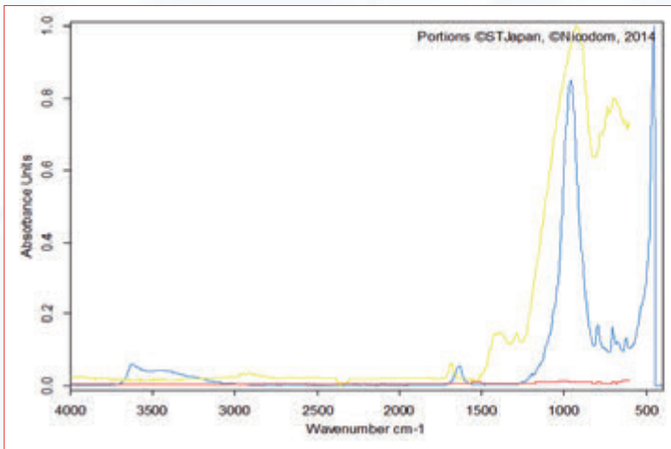

Compound Name	MICA: SYNTHETIC (SODIUM TETRASILISIC
Molecular Formula	
Molecular Weight	
CAS Registry Number	
Sample Preparation	ATR single bounce
Comment	fillers, Reinforcement
Reference	TAM1144/ TAM1144
Copyright	(c) 2014 STJapan Inc.
Entry No.	13129
Library name	ATR-LIB-COMPLETE-1-472-2.501

Color	Hit Quality	Compound name	CAS Number	Molecular formula	Molecular weight
	189	MICA: SYNTHETIC (SODIUM TETRASILISIC MICA)			
	171	GLASS FIBER			

Color	File	Path	Spectrum Type
	Sample KH-19354.6	C:\ALPHA Data\ATR	Query Spectrum

نتائج فحص وثيقة رقم CRSK-KH-19354، من مجموعة الخالد

نتائج الفحص الواردة من شركة BRUKER باستخدام جهاز SENTERRA II

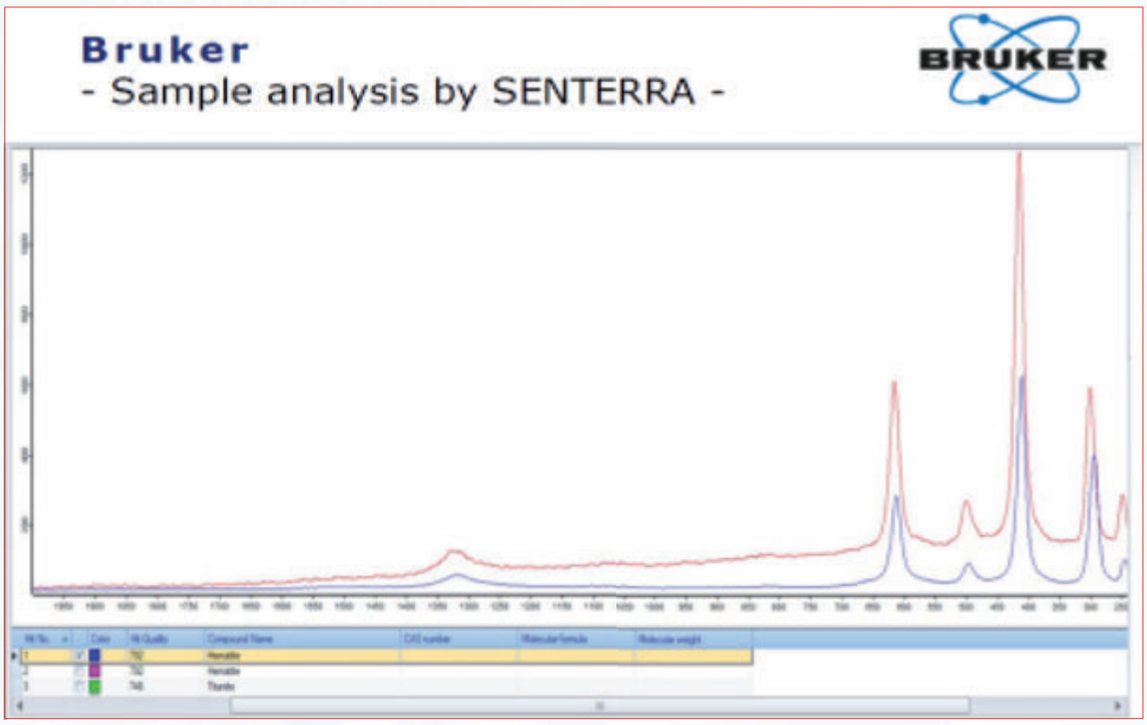

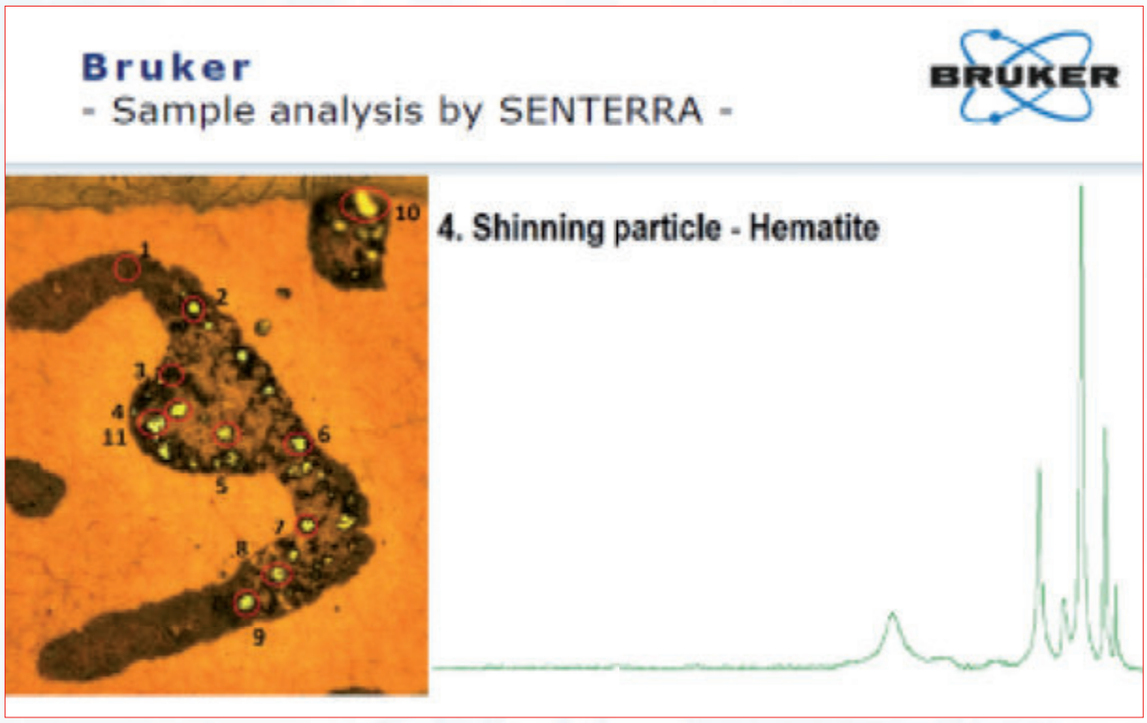

واجتهد الصناع والكتبة والوراقون في البحث عن الطرق والمواد الفعالة لتحسين وتجويد الأمدة والأحبار؛ فأضافوا الكحول والخل للتسريع من جفاف الحبر والحيلولة دون تلطخ الحبر وإفساد الكتب والوثائق، كما استخدموا الورق النشاف و الترميل أو مايعرف بـ Blotting Sand لإزالة الكمية الفائضة أو الزائدة من الحبر على الورق. وهذا مايفسر سبب وجود ذرات أو قطع من الهيماتيت والزجاج والميكا، وغيرها من المواد، على أسطح بعض الوثائق.

استخدم الترميل Blotting Sand منذ فجر التاريخ؛ فقد استخدم المصريون القدماء الترميل لإزالة الفائض من الحبر بعد الكتابة، وقد عثر في بعض المقابر على أدوات الكتابة التي كان من بينها المرملة. كما ورد ذكر المرملة في بعض كتب التراث العربي ضمن الأدوات الرئيسة للكتابة التي استخدمها الكتبة والوراقون. كما استخدمت هذه الطريقة منذ القرن الخامس عشر وحتى القرن التاسع عشر الميلادي في جنوب غرب ألمانيا وشمال سويسرا[١]، وفي بريطانيا وهولندا وإيطاليا، واستخدمت أيضا في اليمن والكويت، وهذا مادلت عليه الوثائق والسجلات الموجودة في مركز البحوث والدراسات الكويتية.

المرملة، واسمها القديم المتربة، هي الأداة المستخدمة عند الخطاطين القدماء والوراقين لحفظ الرمل الذي يرش على الخط فيشرب فضلة الحبر منه، كانت تصنع من الخشب أوالمعدن أو الخزف، متعددة الأحجام والتصاميم، فقد صممت تصاميم خاصة ومميزة للطبقة العليا من المجتمع، وكان أرباب الرياسة من الوزراء والأمراء يتخذون مرملة كبيرة تقارب في حجمها فاكهة جوز الهند. وتتخذ المرملة شكلا أسطوانيا، ولها عنق في أعلاها، وفي فمها شُبّاك يمنع وصول الرمل الخشن إلى باطنها[٢]. كما أتاح تصميمها سهولة التحكم في كمية المواد المتدفقة على أسطح الكتابة[٣].

واشتملت المرملة على الرمل وعلى الظرف الذي يجعل فيه الرمل، وكان الكتبة يفضلون الرمل الأحمر لأنه يكسو الخط الأسود بهجة[٤].

وقد اختلفت الأنـواع المستخدمة باختلاف الدول والأمصار والأقاليم؛ فعرفت عدة أنواع في البلاد العربية، فكان أكثرها استخداما ما كان يجلب من الجبل الأحمر الملاصق لجبل المقطم، وأندرها وجودا ما كان يؤتى به من جزيرة ببحر القلزم من نواحي الطور، وهو رمل أصفر دقيق له بهجة على الخط. كما كان الملوك يرملون برمل ما بين الحمرة والصفرة به شذور يخالها الناظر ذهبا[٥].

أما في الأقاليم والـدول الأوروبية فقد شاع استخدام مواد أخرى؛ منها[٦] :

- الرمال الغنية بالكوارتز.
- المعادن الثقيلة.

(1) Ralf Milke: Geomaterial in the Manuscripts Archive, European journal of Mineralogy, August2012.

(٢) أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٣، ص٤٦٨.

(3) Ralf Milke: Geomaterial in the Manuscripts Archive.

(٤) أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٣م، ص٤٦٩.

(٥) المصدر السابق، ص٤٦٩.

(6) Ralf Milke: Geomaterial in the Manuscripts Archive.

- مسحوق الرمل الأسود.
- رمال الميكا.
- مسحوق الرمال والصخور.

ومن المواد المصنعة:

- الزجاج الأزرق.
- الزجاج الملون.
- الرمل الأزرق الملون.

ومن العناصر الحيوية:

- مسحوق قشور البيض.
- قشور العظام.
- قطع الخشب.
- قشور المحار.

ولم يستخدم الإنسان الأنواع المختلفة من الرمل أو مساحيق المواد بشكل عشوائي، بل كان يتم انتقاء المواد المناسبة، والتي كانت تمر بعدة مراحل لتحضيرها قبل الاستخدام أو التصدير لأماكن أخرى؛ فكان يتم سحق المواد وطحنها، ثم يتم غسلها جيدا للتخلص من الشوائب والأوساخ العالقة بها، ثم يتم غربلتها لإزالة الشوائب كليا، ثم يتم تسخينها وتبريدها على التوالي، وبعد أن تصل لدرجة الحرارة المناسبة يتم غليها في الأشنان(*)، ثم ترشح وتصفى باستخدام حمض الأستيك أو الخلات، ثم تعبأ في قوارير وعلب خاصة[1].

وقد وجدت أعداد كبيرة من الوثائق والسجلات التي تم تتريبها أو ترميلها ضمن مواد التراث الثقافي الواردة لمركز البحوث والدراسات الكويتية؛ سواء من أسرتي الخالد والنصف، أو من بعض المهتمين بجمع التراث، لكننا لم نعثر حتى الوقت الحالي على المواد أو الأدوات التي استخدمت في الترميل. وسيلاحظ المتفحص لتفاصيل مواد التراث، وبخاصة المكتوبة في دولة الكويت خلال القرن التاسع عشر، استخدام الترميل على نطاق واسع، وعلى الأخص ضمن محفوظات أسرة الخالد، فلا تكاد تخلو المكاتبات والمراسلات أو حتى بعض السجلات التجارية من بريق مواد الترميل على الأحرف والكلمات؛ مما أضفى على الورق جمالا في غاية البساطة. كما نجد في بعض الأجزاء من الوثائق والسجلات آثارا لتساقط مواد التتريب بفعل عوامل الزمن أو بسبب سوء الاستخدام والتخزين، كما أن مواد الترميل في كثير من الأحيان قد لاتبدو بشكل واضح مما يعيق ملاحظتها دون وجود مصدر كاف للإضاءة لإدراك وجودها، مما قد يمنع متداولي الوثائق ومستخدميها من ملاحظتها والمحافظة عليها.

استخدم الترميل بغرض تجفيف الأحبار ومواد الكتابة ومنع تلطخ الوثائق، كما لجأ إليه بعضهم بقصد تزيين الوثائق وتحسين مظهرها، أو لتمييز

(*) شجر من الفصيلة الرمرامية ينبت في الأرض الرملية و يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي.

(١) المصدر السابق.